نـافـذة

متطلبات العصر

تدعونا لفهمها، لكون كامل بؤسها يحمل فصولاً حيوية تعمل على خفض العنف المحلي الإقليمي العالمي، مع المطالبة بعصرنة الديمقراطية المتأرجحة بين حبال المآزق السياسية والفكرية والثقافية، التي أقول فيها: إنها غير موجودة، وإذا سألتَ جمهورياً أمريكياً عن الديمقراطية يقول لك: أنا لا أعترف بها ولا بحزبها، فأنا جمهوري، ونحن هنا نؤكد أننا جمهوريون.

دعونا نتمسك بالتفاؤل الذي غدا أكثر من ضروري بإمكانية الوصول إلى حلول لانهيار الصراعات الإيديولوجية والدينية بين شعوب الأرض، فالتفاهمات بين قوى الصراع الكبرى؛ أمريكا والصين وروسيا وأوروبا والأصغر منها في الشرق الأوسط مطالبة بالوصول إلى تعريفات جديدة للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وبعد ما شهده العالم برمته من تطور هائل لتكنولوجيا المعلومات نجد أن عليه اعتماد أنماط واقعية للتعامل مع تحديات الأوقات الراهنة، أو على أقل تقدير تحديثها، وإذا خصصنا واقعنا العربي من محيطه إلى خليجه وجدنا الكثير من حالات الوهن، وتضعضع بنيانه وانحلال أفكاره، وأهمها العروبة الحاضنة الحضارية للعرب، التي داهمها الخطر الشديد، ناهيكم عن القومية الكلية الريادية للأمة، وما تحمله من علمية عملية تؤدي إلى التطور، والتي هي أيضاً في أكثر من خطر. المشكلة الرئيسة تكمن في نوعية الخطابات وآثارها الإيجابية والسلبية على مكونات المجتمع العربي، الذي يتفاعل مع الخطب ومفرداتها التي إن أفادت بعضه أضرت سواده، والعكس ينطبق من باب أن كلماتها تؤسس لخلق الاستقرار أو الاستهتار، وتنشر التسامح أو التكاذب، وتحقق إنجازات، وتعلي من شأن وحدة الوطن وبنيانه، كما أنها تشرذم وتفرق وتقصي وتنفر وتهدم وتدمّر متطلبات العصر، ترينا واقعنا العربي المتخلف واقتصادات عاجزة أو رهينة أمام ما تحتاجه مجتمعاتنا رغم وفرة المواد الأولية والأجيال الخلاقة والشابة فيها بشكل خاص، هذه التي إن لم يتم استيعابها فإنها تتحول إلى سيول جارفة، أمواجها منظورة للقاصي والداني، هذه التي مازالت تجابه بالاستخفاف والهوة المشادة من النخب التي لم تؤمن بالنزول إليها والتواصل معها.

هل حددنا مآزق الأمة الواحدة رغم توزعها وتنوعها في أقطارها وخلف أسوارها، والأسئلة المحرجة التي يبدو أن لا أحد يريد الإجابة عنها، وأهمها المسؤولية الكبرى تجاه القضايا الوجودية للأمة العربية، إضافة إلى لجم التدخلات الخارجية التي من دونها ستكون هناك أكثر من صعوبات لإيجاد أرضيات للمسائل السياسية الخلافية العربية وللدينية الداخلية، ولا يمكن أن يتحقق نجاح أي علاقة مادامت مفردات الخطاب العربي تقليدية، والمتحدث الأقوى والأعلى في خلاف، فما تقدمه هذه الكلمات تعتبر ركائز رافعة لنجاح طرحها، أو هادمة مفرقة مدمرة على أصحابها، وإذا كان الإنسان آلة ميكانيكية يديرها حب الذات، فعليه ألا ينسى أن في داخله بعضاً من كل الناس، والناس أفكار وآمال وأعمال وأحلام، فيهم العالم كما فيهم الجاهل، فإذا لم تكن الأزمات كالصدمات، وشكلت دروساً، وحملت العبر لنتعلم منها، فسنبقى مرتجفين خائفين أمامها، غير قادرين على رميها وراءنا، وبها نتخلف ونستمر على ذلك، من دون تحقيق أي وجود، وماذا سيكتب عن هذا العقد العربي المشؤوم من الزمن، وطالما دخل أسماعنا أن التاريخ يكتبه الأقوياء المنتصرون، أي إنهم يعيدون كتابة التاريخ كما يريدون من باب أن من بيده القوة والقلم يسطره كما يشاء ويهوى، وما أشهر العرب في اللعب بالتاريخ، لأن المنكسرين المهزومين أيضاً كتبوا التاريخ كما رأوه، أو أن الناجين من تداعياته صاغوه بافتخار مسوغين انكسارهم، ليتوه أبناء الأمة عن جغرافيتهم بين تواريخهم، يعودون بخفي حنين وأملهم أن يكتبوا تاريخاً جديداً، يستندون إليه، ولنعترف أن الوصاية بالادعاء جهل بالتاريخ، ولم يقدر أحد على احتكار الحكمة طوال حياة الكون، وما يخلّف الواقع العربي النظر إلى الأجيال الجديدة من الأعلى وإطلاق الأحكام عليها، والتاريخ رغم كل التلاعبات الحاصلة فيه لم يعرف الانقطاع بين مجرياته وتجاربه وأجياله، وفي حدّ ذاته يعتبر منظومة تراكمية، فإذا نسفت ارتبكت الخطا وتاهت الخبايا، واختلفت مع الخطايا، ما يدعو الجميع للتوقف والمراجعة من أجل بناء تاريخ وطني عروبي قومي نوعي، ينقذ الجميع مما سيأتي، ويعيد للجميع الكرامة للمواطن الوطني ولأوطانه المنقسم فيها.

متطلبات العصر لا تحتاج للعمل الفردي، بل إلى العمل الجماعي مع تفعيل مبدأ ابدأ بنفسك، ومن ثم بالآخر، أي تقديم المبادرات حتى وإن كانت صغيرة، فأعظم التحولات تأتي من أصغر التغيرات رغم صعوبة قبولها، إلا أن الإصرار على إنجاحها يوصلها إلى ما تريد، ربما في البداية يتجاهلونك، ثم يسخرون منك، ثم يحاورونك، ثم تنتصر شريطة أن تمتلك عناصر العلم والإيمان والإرادة، فإذا امتلكتها وصلت إلى الآخر الذي من دونه لا وجود لك ولها، ومعه تصبح أكثر، ومعهم تظهر قوة المجتمع الحي الذي يشار إليه بأنه خلّاق متّحد، يمتلك أرضية مشتركة، ويغدو قادراً على خلق زخم نوعي يتجه به لحل مشكلاته، ويكون أكثر استعداداً للتصدي للتحديات الأكبر، إن وصل إلى فهم معنى التجانس والتشارك فيما بينه، وأدرك أن بهذا الشكل تتطور حياته، وإذا وصلنا إلى معرفة أن التكنولوجيا إن لم نلتهمها فستلتهمنا حتماً، بحكم امتلاكها لقدرات تطوير خارقة، وهي تدفعنا لامتلاكها بشرط أن نجيد التعامل معها، فهي القادرة على تحريرنا من القيود المطبقة في قراراتنا على سوادنا، فالتواصل والتعبير لطالما كان سابقاً مفقوداً، لكنه الآن مفردة مهمة من مكونات العصر ومتطلباته، وأعداء العصر يسعون للتوسع والانقضاض على مقدرات الشعوب، لا إلى إحلال الأمن والأمان، فإن لم تسرْ مع التطور ومقتضياته، فمؤكد أن الاستباحة مستمرة، وإذا كان المَبدأ من صنع الفيلسوف، والمسار يخطه المفكر، فيكون القرار بيد السياسي، فقرار المنع يهدف لفهم الحاصل، وقرار الفسح يعني حل المشكلة، ومع ضرورة فسح المجال للأجيال الشابة، فإن العدالة بين الأجيال مطلب عقلاني، حيث المبدأ متوافر قبل الأزمة، والحل يلد بعد ظهورها، ونتائجه تكون بانتهائها، وغايتي هنا تدعو لعدم الاكتفاء أو التوقف عند الحلول الجريئة أو الفردية التي اعتادها العقل العربي، وبعدها تحدث الاستكانة، وفي الاعتقاد أن المطلوب قد تحقق، بينما الآخرون ذهبوا ووصلوا بعيداً، وهنا لا تنفع الاستفاقة، وإذا حدثت فإنها تكون مأزومة، ليبدأ البحث من جديد.

متطلبات العصر تدعو لوضع إستراتيجيات للحروب القادمة، التي لن تنتهي من إقليمنا الروحي الحامل لضفتي التطرف والتدين، وبينهما يمر كل شيء؛ العلم والتطور والإيمان والعلمانية ضمن نهر جارف لا يسمح بالاستقرار حتى لديمومة الزهور.

الكل مستعجل يريد القطاف قبل حصول الثمر أو كسر الأغصان الحاملة للخير والبهجة، وهنا أسأل: هل وصلنا لدرجة الحس السليم الذي يفترض أن يكون أكثر المشتركات بين المجتمع وأفراده، والصراع الحاصل هو بين الأنانية الفردية وأنانية المجتمع الهجومية على كل شيء، ومنه يكون واقع المنطقة العام، فساد في الطبيعة الإنسانية وتقدير القدر الكوني وتطلبات الأنا المتعجرفة، وجميعها تقف سدوداً في وجه إنجاح العمل والإنتاج ومواكبة العصر الذي ينادي الوعي خوفاً على مصيره، فالمأساة في واقعنا ثقافة فكرية سياسية، كيف بنا نفلت منها؟ فإذا لم نتغير فإن التقدم أكثر من مستحيل، على الرغم من إيماني بأن لا مستحيل مادامت هناك إرادة ممكن، في سبعينيات القرن الماضي ظهر مفهوم التحديث، ونجح كثير من الدول في جنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية وحتى في إفريقيا بتنفيذه، ونحن أيضاً أخذنا به، فما الذي أوقفه عندنا واستمر لدى الآخرين؟ متطلبات العصر تنتظر إجابات واقعية.

د. نبيل طعمة

ما قبل تأبين فن الكاريكاتير وواقعه بين اليوم والغد

الشماع لـ«الوطن»: التأثير ما زال موجوداً إلا أن هناك الكثير من المتغيرات أثرت في هذا الفن

| سارة سلامة

الكاريكاتير بكل ما يحمله هذا الفن من تميز وقدرة على الوصول والتعبير كان محط اهتمام لقاء «شام والقلم»، عبر مسيرة امتداده وتطوره واختلاف تأثيره بين الأمس واليوم. ذلك الفن الساخر الذي يعتبر من فنون الرسم، ويقدم صورة تبالغ في إظهار تحريف الملامح الطبيعية أو خصائص ومزايا شخص أو جسم ما، بهدف السخرية أو النقد الاجتماعي والسياسي والفني، تفوق أحياناً قدرة المقالات والتقارير الصحفية بالتعبير.

حيث استضاف المركز الثقافي العربي في «أبو رمانة» ندوة حوارية تحت عنوان «الكاريكاتير.. فن المجتمع في رسم الواقع» للرسام عبد الهادي شماع والناقد سعد القاسم.

قبل تأبين الكاريكاتير

الجلسة أضاءت على واقع فن الكاريكاتير بين اليوم والغد وأكد الفنان عبد الهادي الشماع في تصريح خاص لـ«الوطن»: «لا أخفي أنني متشائم هذه الفترة التي تعتبر شكلاً من أشكال ما قبل تأبين هذا الفن، الدنيا تسير بنا إلى اتجاهات أخرى في فن الكاريكاتير، وهو الآن شئنا أم أبينا يبدأ بالانحسار عند الناس، على الرغم من فعاليته الكبيرة ومحبة الناس، وارتكازها عليه في فترة من الفترات لكن التكنولوجيا أثرت في كل أنواع الفنون، وهناك الكثير من التغيرات تحدث اليوم بوجود الفضاء الإلكتروني ومن ضمن هذه التأثيرات التأثير على فن الكاريكاتير».

وبيّن الشماع أن هناك شكلاً من أشكال الكاريكاتير في الأساس ينتشر عبر الجرائد الورقية والتلفزيون قائلاً: «في زمننا هذا نشهد إغلاق الكثير من الصحف، والتي لم تغلق تعيش أزمات مالية وتشهد قلة في التوزيع بسبب توجه الناس إلى شيء آخر، وبالنهاية هذه قوانين الحياة ففي الكرة الأرضية هناك شيء يحل مكان الآخر، ونحنا الآن نعتبر في الفترة الانتقالية. فالمسرح كان على أيام الإغريق وقبل ذلك ولكن مازال موجوداً بفعاليته رغم أن تأثيره وأهميته بدأت بالتراجع وأخذت أشكالاً أخرى».

هناك بدائل وأشكال أخرى للكاريكاتير لم تتوضح وتتبلور بعد، حيث بين الشماع: «طبيعة الأشياء تقول إن هذا الفن سوف يتطور ويختلف بشكله الذي هو عليه وهناك توقعات عن نوع الإبداع الذي يشبه الكاريكاتير وبدأ يتشكل، لذلك أنا متفائل في الرغبة الذاتية عند الإنسان والأطفال والكبار وجميع الأعمار في إبقاء هذا الفن، إلا أن هناك مناخاً طاغياً له علاقة بتطورات العالم ووسائل التواصل الاجتماعي التي أحدثت تأثيراً شئنا أم أبينا».

تأثير هذا الفن ما زال موجوداً ولا أنكر أنني من المتضررين وأوضح الشماع: «هذه معطيات الحياة والتأثير بقي موجوداً وهناك شروط جديدة تعمل، إلا أن هناك الكثير من الصحف تغلق ويترك رساموها، فتأثر الكاريكاتير بكل تلك المعطيات بشكل كبير».

> القاسم: فن التحايل على الممنوع يعمل على تقديم شيء قابل للتأويل

أما بالنسبة للفنانين الذين يلفتون نظره بين الشماع: «هم تقريباً أنفسهم منذ زمن إلى الآن باستثناء التجارب التي غردت خارج السرب لكن فيها شيء مختلف مثل ياسر أحمد، والحرية تبقى مقيدة لدينا إلا أنني الآن أعرف تماماً طبيعة السياسة التحريرية ولا أضيع وقتي بعمل غير مجد وقد يخالف سياسة الجريدة أو البلد».

وأخيراً في كلمة وجهها عبر «الوطن» شاكراً الصحيفة ومثنياً على رئيس تحريرها وضاح عبد ربه الذي ما زال يولي أهمية كبيرة لهذا الفن بشكل مهم ومؤثر في ظل اختفاء فن الكاريكاتير من أغلب الصحف السورية.

التحايل على الممنوع

بينما بين الناقد سعد القاسم فعالية هذا الفن وتأثيره في المجتمع قائلاً: «فن الكاريكاتير هو فن قديم جداً، الموثق لدينا أنه كان عند المصريين القدماء ووجدت الرسوم الكاريكاتيرية على أوراق البردة، التي هي بالأصل تعبر عن موقف سياسي للصراعات الموجودة داخل مصر وخارجها، وظهر هذا الفن في عصر النهضة معبراً عن مواقف ضد السلطة والإقطاعية، ومع ظهور الصحافة في العالم بدأ يأخذ مجاله وأصبح جزءاً من العمل الصحفي».

والكثير من الصحف حرصت أن يكون لديها رسام كاريكاتير حيث بيّن القاسم أن: «الكاريكاتير تطور ليكون نوعين منه الدور الصحفي المرتبط بالتحقيق الصحفي وغيره والثاني ينشر بالصحافة وليس له علاقة بالحداثة أو بخبر، وهذا الاتجاه بالمنشور الصحفي كان ينمو كثيراً في سورية في مرحلة السبعينيات عندما وجه الكاريكاتير العالمي من دون تعليق أو كلام».

أما عن حرية التعبير التي يحتاجها هذا الفن فأوضح القاسم أن: «حرية العمل هنا تكون في فن التحايل على الممنوع، وبطبيعة الحال هو لا يقدم بهامش حرية مفتوح بل يحاول دائماً تقديم شيء غير مباشر وقابل للتأويل، والحرية عموماً بالعالم كله غير موجودة، وبشكل عام الكاريكاتير بالعالم كله يشهد تقييداً لحريته على اعتبار أن وسائل الإعلام أيضاً مقيدة، ونشهد تراجعاً على المستوى الصحفي بسبب التراجع الصحفي نفسه، وهناك الكثير من الصحف التي تحولت إلى مواقع إلكترونية لم تكن مهتمة بنقل الكاريكاتير معها، لذلك هو الآن أخذ مساراً منعزلاً عن الحدث السياسي واقتصر على القضايا العامة ويكون ضمن مسابقات عالمية، وبالنهاية لا يمكن أن يستمر لأن فنان الكاريكاتير يريد العيش».

وعن مستقبل هذا الفن بين القاسم أنه غامض ومجهول قائلاً: «في ظل الهيمنة الأميركية على وسائل التواصل الاجتماعي والاتصال لا نستطيع أن نتوقع الشكل الحالي، لكن فن الكاريكاتير لديه فرصة في البقاء كفن صحفي ناقد ولاذع وحرّ، وإن تغيرت مستقبلاً هذه الهيمنة يمكن أن نحظى بنتيجة جيدة لمستقبل فن الكاريكاتير».

يذكر أن عبد الهادي الشماع هو رسام كاريكاتير سوري، حاصل على بكالوريوس من كلية الفنون الجميلة – جامعة دمشق ١٩٨٢، ولديه مجموعة من المعارض منها: «١٩٨٩ معارض فردية في دمشق (١٩٨٤-١٩٩١) – حلب ١٩٨٦- براغ ١٩٨٤- بيروت ١٩٩٠- صور ١٩٩٠- عمّان ١٩٩٦. ومعرض ثنائي مع الفنان الشهيد ناجي العلي – حلب ١٩٧٩، وشارك في معارض جماعية في كل من: «دمشق، حلب، تونس، القاهرة، عمان، طرابلس، إستانبول، طهران، طوكيو، باريس».

في ذكرى رحيلها أم كلثوم التي أمتعت العالم شرقاً وغرباً

| جُمان بركات

رحلت أيقونة الطرب عن عالمنا في الثالث من شباط عام ١٩٧٥ عن عمر ناهز ٧٧ عاماً، تاركة إرثاً فنياً مليئاً بالأعمال المميزة سواء بالأغاني أم الأفلام التي لا تزال تعيش إلى الآن رغم رحيلها منذ أكثر من ٤٥ عاماً، إلا أنها ما زالت حاضرة إلى الآن بصوتها المميز الذي خلق لها جمهوراً كبيراً ومحبين رأوها بمنزلة الهرم الرابع في مصر.

«أم كلثوم» أو كوكب الشرق» حنجرة أعجزت العلم وجمعت بين القوة والعذوبة، وصوت أمتع العالم شرقه وغربه، فقد كان ملهماً للشعراء والأدباء، وذكاء استطاع توظيف كل هذه الملكات ليبقى ويستمر ويكتب لصاحبته الخلود، وشخصية استطاعت أن تأسر الملايين وتحظى باحترام العالم، فلا يملك كل من يراها إلا أن يصغي ويصمت في حضرتها ويبقى مشدوداً مشدوهاً وكأنه مسحور بسحرها الخاص، فهي التي عبرت بأغنياتها عن كل العشاق، فقالت في الحب: «اللي شفته قبل ما تشوفك عنيه عمر ضايع يحسبوه إزاي عليّا»، ووصفت شوقها للحبيب قائلة: «كلموني تاني عنك.. فكروني.. صحوا نار الشوق في قلبي وفي عيوني»، وحين عانت من ظلم الحبيب وخيانته غنت له «كنت بخلص لك في حبي بكل قلبي.. وانت بتخون الوداد من كل قلبك»، إنها كوكب الشرق أم كلثوم.

ولدت أم كلثوم في ٣١ كانون الأول عام ١٨٩٨ في قرية طماي الزهايرة التابعة لمركز السنبلاوين في محافظة الدقهلية، اسمها الحقيقي فاطمة إبراهيم السيد البلتاجي، عُرفت بعدة ألقاب أبرزها أم كلثوم ومنها: ثومة، الست، سيدة الغناء العربي، وكوكب الشرق، قيثارة الشرق، وفنانة الشعب.

أول صوت

استطاعت كوكب الشرق أم كلثوم، أن تترك بصمة في الأحداث المهمة كافة التي مرت على المؤسسات المصرية حينها، فكانت خير شاهد ومشارك، وهو ما صنع اسمها ومجدها.

في يوم ٣١ أيار عام ١٩٣٤ بدأ بث الإذاعة واستمر إرسال اليوم الأول ٦ ساعات، ومن الأسماء التي شاركت في هذا اليوم أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب والشاعر علي الجارم وصالح عبد الحي والمونولوجست محمد عبد القدوس والموسيقيان مدحت عاصم وسامي الشوا، وفي الساعة السادسة وخمس وأربعين دقيقة مساء انطلق صوت المذيع أحمد سالم مفتتحاً البث الإذاعي، وهو يقول: هنا القاهرة سيداتي سادتي أولى سهرات الإذاعة المصرية في أول يوم من عمرها تحييها الآنسة أم كلثوم.

سر «أنت عمري»

كتبت أم كلثوم، يوم ١٠ تشرين الثاني عام ١٩٤٢، مقالاً في مجلة «الإثنين» عنوانه «لماذا أتحدى عبد الوهاب»؟ قبلها بأيام شهد «تياترو الأزبكية» وصلة ردح بين ثومة وفرقتها وعبد الوهاب وفرقته أمام رواد المسرح.. ولكن ما السبب؟

قالت أم كلثوم في مقالها: إن عبد الوهاب زارها في منزلها عارضاً عليها فكرة إنشاء نقابة للموسيقيين، وأقسم أنه لن يؤسسها من دون انضمام أم كلثوم على أن يكون هو النقيب، رأت ثومة أن تولي عبد الوهاب منصب النقيب سيعني للجمهور أنه يغني أفضل منها فاعترضت على الفكرة وكتبت المقال لتحكي القصة.

بعدها بخمسة أيام رد عبد الوهاب بمقال في مجلة «آخر ساعة» تحت عنوان: «ضربني وبكى سبقني واشتكى» وحكى فيه القصة من وجهة نظره، ولم يمر وقت طويل حتى دخل مصطفى أمين على الخط وروى شهادته على ماحدث في سلسلة مقالات رصدت حلقات معركة النقابة بين ثومة وعبد الوهاب، وكتبت الصحافة لتلقي مزيداً من الوقود على النار المشتعلة حتى أصبح حضور ثومة وعبد الوهاب في مكان واحد كاختلاط الزيت بالماء.

سنة ١٩٥٨ بدأ الحديث عن أغنية مشتركة تجمع العملاقين، استحسن عبد الوهاب الفكرة وخاصة عندما عرض عليه الشاعر أحمد شفيق كلمات «أنت عمري» التي شعر عبد الوهاب أنها مناسبة لأم كلثوم فجس نبضها بطرح الفكرة على أحمد الحفناوي عازف الكمان الشهير في فرقتها، وافقت «الست» مبدئياً ولكن القدر رتب لقاء لبدء المشروع عندما مرض عبد الوهاب فزارته ثومة في منزله بحضور عبد الحليم حافظ واتفقا على الأغنية.

بدأ عبد الوهاب التلحين، فاعترضت أم كلثوم على كلمة «بيشابي» في أحد الكوبليهات، ثم اعترض عبد الوهاب على كوبليه كامل، ولم يشأ شفيق أن يتمسك برأيه حتى يسير المركب، ولكن عبد الوهاب «الموسوس» ظل يعيد ويعدل ويتردد لخمس سنوات كاملة، يئست أم كلثوم فأقنعت شفيق بأن يستعينا بكمال الطويل ليلحن الأغنية، وبالفعل لحن الطويل المقدمة الموسيقية، عرف عبد الوهاب الخبر من الصحافة فتحمس مجدداً ولحن الأغنية وسجلها بصوته.

في احتفالات الثورة عام ١٩٦٣ سأل الرئيس عبد الناصر ثومة وعبد الوهاب عن أغنيتهما التي تكتب الصحافة أنها لم تظهر للنور بسبب خلافاتهما، فسارع عبد الوهاب برد دبلوماسي حسم الموقف عندما قال إنه انتهى من تلحين الأغنية وتبقى بعض التفاصيل البسيطة، حرص عبد الوهاب على نفي أي خلاف بينه وبين ثومة أمام الرئيس المفتون بصوت «كوكب الشرق»، وقادت الظروف «الست» لتجلس في الأستوديو مع «موسيقار الأجيال» الذي اقترح استخدام الغيتار الكهربائي في عزف صولو المقدمة، اعترضت ثومة ولكن عبد الوهاب أقنعها عندما أسمعها عزف عبد الفتاح خيري للصولو ومرت الفكرة التي اعتبرتها الصحافة وقتها شرارة ثورة موسيقية.

وفي ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٤ سجلت ثومة أغنية «أنت عمري»، ووافق اليوم الرابع عشر من رمضان وكانت ثومة وفرقتها صائمين، إلا أن التسجيل استغرق ١٢ ساعة، ورفضت الست مغادرة أي عازف للأستوديو وقت الإفطار حتى سجلت الكوبليه الأخير معلنة ميلاد أصعب وأشهر «لقاء سحاب» عرفته الموسيقا.

مجانين الست

كان للمعجبين بأم كلثوم مئات الطرائف والحكايات التي فاقت حدود العقل إلى الافتتان بفنها وسحرها إلى درجة الجنون. وفي أحد الأعداد النادرة من مجلة الكواكب الصادرة بتاريخ ٧ كانون الثاني عام ١٩٥٨ نشرت المجلة موضوعاً تحت عنوان «المعجبون فنون» ذكرت فيه بعض المواقف للمعجبين بأم كلثوم، ومن بين هؤلاء المعجبين معجب من بورسعيد غريب الأطوار يلاحقها في كل حفلة ويسافر وراءها إلى أي بلد تغني فيه مهما كان عناء السفر وتكاليفه، وكان يحمل صورها وكل ما يكتب عنها في الصحف والمجلات ولا يتحدث إلا عنها حتى أطلق عليه المقربون منه «مجنون أم كلثوم»، وكان يعاني من عاهة في ذراعه وحرص بسببها على ألا يظهر أمام أم كلثوم، وفقد بسبب إعجابه وسفرياته وراءها الثروة التي ورثها عن والده، حتى سمعت عنه وعرفت حكايته ومدى تعلقه بها فأرسلت لمقابلته وشملته بعطفها ومودتها وكانت تصطحبه مع أفراد فرقتها في رحلاتها الغنائية، وأخيراً قررت كوكب الشرق أن يكون هذا المعجب متعهد حفلاتها أحمد الجمل.

ومن بين معجبي الست حسن صاحب محل مأكولات في باب الحديد ولم تكن تفوته حفلة من حفلات أم كلثوم حتى الخاصة، فكان يبذل كل جهده لحضورها بجلبابه الصوفي ليجلس في الصفوف الأولى ويصيح كلما غنت مقطعاً. وكانت أم كلثوم تعرف حسن وتستقبله أحياناً بين الوصلات وبين من تستقبلهم من خاصة المعجبين وأحياناً تلحظه بنظرة أو كلمة فيقذف طربوشه في الهواء.